تفسير سورة
الانشقاق

ترتيبها ٨٤ — سُورَةُ الانْشِقَاق — آياتها ٢٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ
﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ
إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ
يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ
بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ
﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

[بسم الله الرحمٰن الرحيم]
سورة الانشقاق

قوله عزّ وجلّ: ﴿إذا السماءُ انشقّت﴾ ﴿١﴾ ذكر النحاة أن الاسم المرتفع بعد (إذا) مرفوع بفعل قبله يفسّره ما بعده، تقديره: إذا انشقّت السماء انشقّت، ولو جعل من باب التقديم والتأخير لم يبعد[1].

قوله عز وجل: ﴿وأَذِنَتْ لربّها﴾ أي سمعت لأمره بالانشقاق وأطاعت، اشتقاقاً من الأُذن التي هي محل السمع ﴿وحُقَّت﴾ ﴿٢﴾ أي حقّ لها أن تسمع وتطيع لعظمة الأمر لها بذلك ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتَيْنا طائِعين﴾[2].

قوله عز وجل: ﴿وإذا الأرضُ مُدَّت﴾ ﴿٣﴾ لتعتدل، مدّ الأديم العُكَاظِيّ[3] كما ثبت في السنة حتى تصير ﴿لا ترى فيها عِوَجاً ولا أَمتاً﴾[4].

---

(١) المشكل ٢/٤٤٦، والعكبري ٢/٢٧٨، والدر المصون ٢٠٤ أ.

(٢) سورة فصلت: الآية ١١.

(٣) أي الجلد الذي كان يحمل إلى سوق عكاظ فيباع فيها.

(٤) سورة طه: الآية ١٠٧.

﴿وأَلْقَتْ ما فيها﴾ يعني من الموتى ﴿وتَخَلَّت﴾ ﴿٤﴾ منه، فصارت منه خلاءً: أي خالية، وهو معنى قوله عز وجل: ﴿وأخرجتِ الأرضُ أثقالَها﴾[1]، ﴿فإذا هم من الأجداثِ إلى ربّهم ينسِلون﴾[2]، ﴿يخرجون من الأجداثِ كأنّهم جرادٌ مُنْتَشِر﴾[3] ونحو ذلك.

﴿وأَذِنَتْ لربّها وحُقَّت﴾ ﴿٥﴾ يحتمل أنّه تأكيد للأول، ويحتمل أن الأول عائد على انشقاقها، والثاني على إلقائها ما فيها، يعني أنها أطاعت الأمر بالانشقاق أولاً، ثم الأمر بالإلقاء والتخلّي ثانياً.

قوله عز وجل: ﴿يا أيها الإنسانُ﴾ هذا خطاب لنوع الإنسان عموماً، أو لواحدٍ غير معيّن، فيَتوجّه إلى كلّ إنسانٍ على البدل، أو بعلّة الإنسانية ﴿إنّك كادِحٌ﴾ أي ساعٍ مجتهد ﴿كَدْحاً﴾ أي سعياً واجتهاداً ﴿فمُلاقيه﴾[4] ﴿٦﴾ عطف على ﴿كادح﴾ أي إنّك كادحٌ فملاقٍ، وفي عطف ملاقاة الكدح عليه بالفاء إشارة إلى قرب المدّة، لاقتضاء الفاء التعقيب.

ثم فصّل الله عزّ وجل حال الإنسان وكدحه بقوله عزّ وجلّ: ﴿فأمّا مَنْ أُوتيَ كتابَه بيمينه...﴾ الآيات. معناه: أن الإنسان في كدحه ضربان. من يُؤتى كتابه بيمينه، ومن يؤتاه بشماله وراء ظهره: ﴿فأمّا مَنْ أُوتي كتابه بيمينه فسوف يُحاسبُ حساباً يسيراً﴾

---

(١) سورة الزلزلة: الآية ٢.

(٢) سورة يس: الآية ٥١.

(٣) سورة القمر: الآية ١.

(٤) تمام الآية: ﴿يا أيها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربِّك كدحاً فملاقيه﴾.

﴿٨﴾ أي لا يناقش الحساب، إذ «مَنْ نُوقش الحساب عُذّب»[1].

﴿وَيَنْقَلِبُ إلى أهله مسروراً﴾ ﴿٩﴾ أي يرجع مسروراً، وفي ﴿أهله﴾ احتمالان: **أحدهما**: أهله الذين كانوا في الدنيا، يجمع بينه وبين مَن أمكن اجتماعه به منهم هناك تكميلاً لسروره. **الثاني**: أنهم أهله الذين أُعِدُّوا له في الجنّة، وسُمّوا أهله إشعاراً بإعدادهم له[2]. ﴿وأمّا مَنْ أُوتي كتابه وراءَ ظَهره. فسوف يدعو ثُبوراً. ويصلى سعيراً﴾ ﴿١٠﴾ - ﴿١٢﴾ الثبور: الهلاك، أي يدعو: واثُبوراه، أي: واهلاكاه. وصلاء السعير: الاحتراق لشمائلهم من وراء ظهورهم، يكون ذلك علامة على السعادة والشقاء.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿فسوف يُحاسبُ﴾، ﴿وسوف يدعو ثُبوراً﴾ مع أن سوف تقتضي زيادة تراخ عن السين، فيشبه أن يكون ذلك لتضاعف سرور السعداء بانتظار السرور، وحزن الأشقياء وخوفهم بانتظار الثبور.

قوله عزّ وجل: ﴿إنّه كان في أهله مسروراً﴾ ﴿١٣﴾ يعني هذا الذي أُوتي كتابه وراء ظهره كان في أهله مسروراً، ففعل به ذلك لسروره في الدنيا مع ما ذكر من حاله بعد. والمراد بالسرور المعاقب عليه سرور البطر والأشر، لا مطلق السرور.

﴿إنّه ظنّ أنْ لن يحور﴾ ﴿١٤﴾ هذه علة أخرى لثبوره، وهي ظنّه أن لن يحور: أي لا يرجع إلى الله عزّ وجلّ، نحو ﴿وظنّوا أنّهم

---

(١) ينظر الحديث في البخاري - كتاب العلم - باب ٣٥ - ١/١٩٥، وتفسير سورة الانشقاق ٨/٦٩٧، ومسلم - كتاب الجنة - باب ١٨ - ٤/٢٢٠٤.

(٢) القرطبي ١٩/٢٧٢.

إلينا لا يُرجعون﴾[1] والظن هنا يحتمل أنه بمعنى اليقين، وأنهم كانوا يقطعون بعدم البعث ويحتمل أنه على أصله في الاحتمال الراجح، بدليل قولهم: ﴿ما الساعةُ إنْ نظنُّ إلاّ ظنّاً ومنا نحن بمُسْتَيقنين﴾[2] وإذا عرض لهم عدم القطع في البعث عرض له في عدمه، إذ لا يُتصوّر أن يقطع بالشيء ويظن نقيضه، فلا يُتصور أن يظنّوا الساعة ظنّاً ويقطعوا بعدمها قطعاً، و﴿يحور﴾ من الحَوْر: وهو الرجوع، وفي الحديث: «أعوذ بك من الحَوْر بعد الكَوْر»[3] أي من الرجوع إلى النقص بعد الزيادة. وقيل: من الرجوع إلى انتقاص الحال بعد بنائه، وقال لبيد:

وما المرءُ إلاّ كالشهابِ وضوئه يحورُ رَماداً بعدَ إذ هو ساطِعُ[4]

أي يرجع رماداً.

قوله عزّ وجلّ: ﴿**بلى**﴾ هو ردّ على قول الكافرين ﴿إنّه ظنّ أن لن يحورَ﴾ أي بلى ليحورَنّ: أي يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ، ﴿**إنّ ربّه كان به بصيراً**﴾ ﴿١٥﴾ يحتمل أن هذا تعليل لرجوعه: أي يرجع لأن ربّه كان بحاله وكفره بصيراً، فلم يكن ليدعه حتى يحاسبه ويعاقبه، ويحتمل أن هذا إخبار مبتدأ بأن الله عزّ وجلّ بصير بحال عباده، إشارة إلى وعيدهم وتخويفهم.

قوله عز وجل: ﴿**فلا أُقْسِمُ بالشَّفَق**﴾ ﴿١٦﴾ الظاهر أن القسم بالشفق وما بعده، وبربّها عزّ وجلّ على ما مرَّ في ﴿والسماء

---

(١) سورة القصص: الآية ٣٩.

(٢) سورة الجاثية: الآية ٣٢.

(٣) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب ٧٥ ـ ٢/٩٧٩، وابن ماجه ـ كتاب الدعاء ٢/١٢٧٩.

(٤) ديوان لبيد ١٦٩، والقرطبي ١٩/٢٧٣.

والطارق﴾[1] فتكون ﴿لا﴾ زائدة، ويحتمل أنها نافية على أصلها، والقسم بما هو أعظم من هذه الأشياء، تقديره: لا أقسم بهذه الأشياء، بل بما هو أعظم منها، من ربّها أو غيره من صفاته أو آثار قدرته. (والشفق) الحمرة أو البياض الذي يبدو شرقاً أول النهار، وغرباً أول الليل.

﴿والليلِ وما وَسَق﴾ ﴿١٧﴾ أي جمع، ومنه الوَسْق الذي يجمع ما يُكال به، وتصريفه وسق يسِق وَسْقاً، مثل وعد يعد وعداً، وهو نحو قوله عز وجل: ﴿والليلِ إذا عَسْعَسَ. والصبحِ إذا تَنَفَّسَ﴾[2] وهو في الحقيقة قسم بخالق النور والظلمة، أو تأثير القدرة فيهما.

﴿والقمرِ إذا اتَّسَق﴾ ﴿١٨﴾ أي تمّ واستدار، واتَّسق الأمر: إذا انتظم واستقام ووقع على التمام، وهو راجع إلى معنى وسق، لأن اتَّسق أصله اوتسق، فهو «افتعل» من وسق، فمعناه: إذا اجتمع وتمّ.

قوله عز وجل: ﴿لتركَبُنَّ طَبَقاً عن طبق﴾ ﴿١٩﴾ قيل لتصيرن إلى حال بعد حال، و﴿عن﴾ بمعنى بعد[3] ومنه قول العباس في مدح النبي ﷺ:

تُنْقَلُ من صالبٍ إلى رَحِمٍ إذا مضى عالَمٌ بدا طَبَقُ[4]

---

(١) سيأتي. وعبّر المؤلف بمرّ لأن تفسيره لسورة الطارق أسبق.

(٢) سورة التكوير: الآيتان ١٧، ١٨.

(٣) القرطبي ٢٧٩/١٩، والعكبري ٢٨٤/٢، والبحر ٤٤٧/٨، والدر المصون ٢١٠ أ.

(٤) في الأصل: (إذا به عالم مضى عالم بدا طبقاً) وصوّب من المصادر: =

والمراد بالآية: لتصيرن عن الحياة إلى الموت، ثم إلى الحياة بالبعث. ولما أتى بلفظ الطبق المتهيء للركوب عليه استعاره له، وتحقيق الكلام: لتركبن طبقاً صائرين إليه عن طبق، كما تقول: صرت إلى مكة عن المدينة: أي جاوزتها إليها و ﴿عن﴾ على بابها من المجاوزة.

قوله عزّ وجلّ: ﴿**فما لهم لا يُؤمنون. وإذا قُرِىء عليهم القرآنُ لا يَسْجدون**﴾ ﴿٢٠﴾، ﴿٢١﴾ هذا إنكار عليهم لترك الإيمان والسجود عند قراءة القرآن عليهم، وهو مُنكَر بالجملة، واحتجّ الحنفية بهذا على وجوب سجود التلاوة[1]، ولا حجّة فيه؛ لأن الإنكار وقع على الكفار على ترك الإيمان فقط، وهو واجب، أو على ترك الأمرين جميعاً، فلا يلزم استقلال ترك السجود بالإنكار، ثم ظاهر الآية متروك بالإجماع، إذ هو يقتضي وجوب السجود عند قراءة القرآن ـ كان فيه سجود أو لم يكن، ولا قائل به.

قوله عزّ وجلّ: ﴿**بل الذين كفروا يُكذِّبون**﴾ ﴿٢٢﴾ أي هم لا يؤمنون، بل يكذّبون بالقرآن وما تضمّنه من أركان الإيمان، ويحتمل أن هذه ﴿بل﴾ في قوّة لكنّ، أي: لا يؤمنون لكنّهم يكذّبون. وقوله: ﴿بل الذين كفروا﴾ وضع للظاهر موضع الضمير تشنيعاً عليهم وتعظيماً لفعلهم.

﴿والله أعلمُ بما يُوعون﴾ ﴿٢٣﴾ أي يُضمرون من الكفر، تشبيهاً للضمير في القلب بالشيء المُوعَى في الوعاء.

= إعراب ثلاثين سورة ٤٧، والقرطبي ١٩/٢٨٠، والبحر ٨/٤٤٨، والدر ٢٠٩ ب.

(١) ينظر بدائع الصنائع للكاساني ١/١٨٠.

﴿**فبشِّرْهم بعذابٍ أليم. إلّا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحات...**﴾ يحتمل أن هذا استثناء منقطع، لأن الذين آمنوا لا يُبَشّرون بالعذاب، فالمعنى: لكن الذين آمنوا. ويحتمل أنّه متّصل بقوله عزّ وجلّ: ﴿فما لهم لا يؤمنون... إلّا الذين آمنوا﴾ فاستثنى المؤمنين ممّن لم يؤمن، وفيه نظر؛ لأن الذين لا يؤمنون ولا يسجدون هم الكفّار، فلا يصحّ استثناء المؤمنين منهم استثناء متصلاً[1] ﴿**لهم أجرٌ**﴾ ثواب ﴿**غير ممنون**﴾ ﴿٢٤﴾، ﴿٢٥﴾ فيه وجهان: أحدهما: غير منقطع، ومنه المَنون لقطعها الآجال، والثاني: لا يُمَنّ عليهم به، من المِنّة، وقوله عزّ وجلّ: ﴿لا تُبْطِلوا صدقاتكم بالمَنّ والأذى﴾[2].

* * *

وليكن هذا آخر هذا التعليق المختصر

---

(١) ينظر المشكل ٢/٤٦٦، والعكبري ٢/٢٨٤، والدر المصون ٢١٠ أ.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦٤.

ختم تفسير السورة بـ(قال مؤلفه: كتبه سليمان عبدالقوي البغدادي في حبس رحبة باب العيد، في ليلة الثلاثاء ويومه، حادي عشر رجب الفرد سنة إحدى عشرة وسبعمائة، حامداً الله عزّ وجلّ، مصلياً على رسوله عليه السلام. ومن خط مؤلفه نُقل. غفر الله لكاتبه، ومؤلفه، وقارئه، والناظر فيه، ومن دعا لهم بالرحمة، وجميع المسلمين آمين) وعلى الحاشية: (بلغ مقابلة بأصل مؤلفه).